دور عزيز المصري
في تنظيم حركة الكفاح في قناة السويس

الباحثة . هبة شوقي إسماعيل محمد

كان إلغاء معاهدة ١٩٣٦م بعيدا عما أحاط بها من دواعي وملابسات حزبية ، فاتحة لمعركة تاريخية فاصلة ، هى معركة القناة الخالدة ، التي خاضها الشعب المصري بمختلف طبقاته وفئاته وتشكيلاته ، المعركة التي ُضرب فيها أروع الأمثلة للتضحية والمقاومة والفداء ، والتي كُتب بها صفحات من أنصع صفحات تاريخنا المصري بدمائة الغالية ، فهى المعركة التي أُرسى فيها تقاليد الكفاح المسلح ضد االبريطانيين المحتلين(١)، هذا الكفاح الذي ظهر واضحاً من خلال تكوين كتائب التحرير .

وترجع أولى محاولات توحيد الجهود الوطنية إلى إبريل ١٩٥١م عندما تكونت لجنة الميثاق الوطني(٢) المؤلفة من ممثلي جميع الأحزاب والهيئات السياسية ؛ بهدف جمع كلمة الامة حول حقوق الوطن ، وعندما ألغيت معاهدة ١٩٣٦م اعلنت هذه اللجنة فتح باب التطوع في كتائب التحرير ؛حتى تجعل من إلغاء المعاهدة امرا واقعيا(٣)، وعلى الرغم من وجود هذه اللجنة إلا أن الاحزاب السياسية فضلت تشكيل فرق منفصلة خاصة بها(٤)، والجدير بالذكر أن هذه الأحزاب كان منها من أتخذ هذا الكفاح وسيلة للظهور أكثر منها إلى النظام والعمل الجاد ، فكانوا يستعرضون مالديهم من متطوعين دون الإهتمام بحسن الإختيار أو التدريب ، إلا أن البعض الاخر منها كان يعمل بصورة جدية وسرية فكونت هذه الاحزاب كتيبتان في بادئ الامر ضمت مايقرب من عشرين متطوعا جعلت لها قيادة مدنية من شباب الحزب الوطني ، واخرى عسكرية من الضباط الأحرار ، وظلت تعمل في تكتم شديد لا يعلم احد بهم حتى اخر يناير ١٩٥٢م أى بعد حريق القاهرة(٥)، ونتيجه لكل ذلك كانت الحاجة إلى تكوين قيادة عليا تنظم حركة الكتائب وتؤدي إلى نتائج إيجابية في الكفاح المسلح وتجدر الإشارة إلى أن عبدالوهاب حسني(٦) هو صاحب الفضل الأول في بعث حركة تشكيل كتائب التحرير وتنظيمها وقيادتها ، فقد قام بمساعدة أحمد أبو الفتوح رئيس تحرير جريدة المصري وإحسان عبدالقدوس بالتفكير في شخص مؤهل لقيادة حركة التحرير، وليكون الأختيار على قدر من الجدية قاموا بوضع مواصفات لإختيارة تتمثل في :-

١- أن يكون حياديا بعيدا عن حزب الحكومة الوفدية .

٢- أن يلقي أسمة إرتياحا وتأييدا وحبا من الشعب .

٣- أن يكون عسكريا حاملا رتبة قيادية كبيرة .

٤- أن يكون معروفا بعدائه الشديد للإنجليز .

وفي ضوء هذه المواصفات وقع الإختيار على "**عزيزعلي المصري**"(٧)، نظرا لمعرفه عبدالوهاب حسني به معرفه جيده فقد كان صديق قديم له فضلا عن جمعتهم أثناء سنوات الإعتقال(٨).

أختير عزيز المصري لكونة العدو الأول والقديم للإستعمار البريطاني ، ولماضية العريق في محاربة الإستعمار ، وخوضه الكثير من المعارك الحربية ، فضلا عن خبرتة السياسية وحنكته بحروب التحرير ضد الإنجليز(٩)، وليصبح إختيارة مطلبا شعبيا قام عبدالوهاب حسني بتنظيم مظاهرة كبيرة أشترك فيها العمال وغيرهم من فئات الشعب بعدد كبير من السيارات التي حصل عليها بمساعدة كامل العقيلي رئيس نقابة سائقي سيارات الاجرة ، فضلا عن طلبه من احمد أبو الفتح نشر صورة عزيز المصري وتحتها خبر وقوع الإختيار عليه قائدا لكتائب التحرير(١٠).

تقدمت المظاهرات الضخمة متجهه لمنزل عزيز المصري بعدد كبير من السيارات الاجرة والملاكي ، وكان على رأس هذه المظاهرة توفيق الملط ، كامل العقيلي ، عبدالله الغندور فضلا عن بعض المحامين زملاء عبدالوهاب حسن ، وقفت المظاهرة تحت منزله هاتفه بشعارات مختلفه " عزيز عدو الإنجليز " ، " يحى عزيز قائد التحرير " ، " عزيز رجل الساعة " ، وصعد عبدالوهاب حسني لشقته واخبرة بالمهمة التي وكله الشعب بها ، وقبل ونزل إلى الجماهير التي إستقبلته بالهتاف والتصفيق(١١)، وبالفعل تكون مجلس لقيادة كتائب التحرير على النحو التالي:-

(الفريق عزيز علي المصري قائدا اعلى ، وجية اباظة قائد عام الميدان ، والسادة قائد أسراب حسن عزت ، عبدالحميد صادق ، عطية صابر و عبدالرحمن أباظه المحامون ، وتوفيق الملط المدرس ، وجمال عزام العمدة ومدحت عاصم الموسيقي ، وأحمد أبو الفتح وإحسان عبدالقدوس صحفيان) ، كان هذا هو مجلس قيادة الكتائب الذي كان يقوم بقيادة معركة التحرير وتوجيهها وتعبئة الجماهير وتشجيعها ودعمها(١٢)، وشرع عزيز المصري على الفور بإتخاذ الخطوات اللازمة لتكوين كتائب التحرير.

وكان تكوين هذه الكتائب يستلزم وقتا وجهدا ، فإتخذ عدة مراحل وخطوات نجملها في الاتي :

- **أولا مرحلة الدعوة :** وأستلزم الأمر في هذه المرحلة عقد مؤتمرات في الجامعات يحضرها عزيز المصري ليحث الطلاب على الجهاد ، فضلا عن دور الصحافه وخاصه جريدة المصري في نشر خبر تكوين الكتائب .

- **ثانيا مرحلة الإعداد المسلح :** وهي المتعلقة بجمع الأسلحة .

- **ثالثا مرحلة التمويل :** والخاصة بجمع التبرعات .

لعبت جريدة المصري(١٣) دورا خطيرا في مرحلة الدعوة ، وذلك من خلال إرسال مندوبيها لإجراء احاديث مع عزيز المصري لبث الروح الوطنية في نفوس الشعب وتشجيعهم على التطوع والكفاح لطرد المستعمر الغاصب من الاراضي المصرية ، فكانت تغذي الحركة إعلاميا ، فضلا عن المؤتمرات التي كانت تعقد في الجامعات المصرية ويخطب فيها عزيز المصري والتي أراد منها ان يوجه الطلاب إلى العمل السليم حتى لا تنحرف الحركة ، وتقتصر على المظاهرات ، والهتافات ، ومن هذه المؤتمرات مؤتمر إنعقد في جامعة فؤاد الاول (القاهرة حاليا) يوم الثالث والعشرون من أكتوبر ١٩٥١م ، وحضرة اكثر من عشرة ألاف طالب ، تبادلوا فيها الخطب الحماسية ، مطالبين إياه بتدريبهم على حمل السلاح وفنون القتال.

أما مرحلة الإعداد المسلح فقام بها عبدالوهاب حسني وتوفيق الملط وبهاء الدين عمر، وذلك من خلال السفر إلى القرى وجمع السلاح من الاهالي الذين لم يترددوا لحظه في خدمة اوطانهم ، فقد قاموا برحلة لجمع السلاح إلى بني سويف ومنفلوط ، وعندما وصلوا إلى بني سويف قام أهالى عائلة " سليم جابر"(١٤) بإحضار ماديها من سلاح ليأخذوا مايريدونه منه ، وخرجوا من بني سويف وهم أكثر املا في المستقبل لما راوه من تشجيع وما حملوه من سلاح.

تأتي المرحلة الاخيرة من مراحل تكوين الكتائب وهى التمويل ، ولما كانت هذه المرحلة يمكن ان تؤدي إلى كثير من الأتهامات والفوضى ، فقد وضع عبدالوهاب حسني نظاما دقيقا لجمعها يتمثل في الاتي :-

أولا : أن ترسل شيكات وليس نقدا .

ثانيا : أن تكون هذه الشيكات باسم عزيز المصري .

ثالثا : يفتح حساب في البنك بأسم عزيز المصري لا يصرف منه إلا بتوقيعه شخصيا .

رابعا : يتولى الأستاذ صابرالطيب المحامي امانه الصندوق وذلك لامانته ونزاهته .

خامسا : إرسال التبرعات لمكتب عزيز المصري بعنوان ١٥ شارع فؤاد الاول .

سادسا : نشر قوائم التبرعات ليعلم كل متبرع بوصول مبلغة .

سابعا : إخطار جريده المصري بأسم اى متبرع لم يرد أسمه في قائمة التبرعات ليكون ذلك ضمانا اخر.

ثامنا : أن يراجع الحسابات مكتب المحامي عيسى العيوطي .

– كذلك وضع نظام للصرف على الوجه التالي :–

أولا: شراء الأسلحة والذخائر بواسطة لجنة مكونة من توفيق الملط وبهاء عمر خالد وصابر الطيب.

ثانيا : عرض المشتريات على "التفكشي"(١٥) لمعاينتها ، ومعرفة مدى صلاحيتها وجودتها

ثالثا : عدم إستخدام اموال الكتائب للصرف منها على التنقلات او أية مصاريف نثرية .

رابعا : في حال شراء عبدالوهاب حسني أسلحة وذخائر بواسطتة يدفع ثمنها من ماله الخاص ولا يجوز له مطالبة الكتائب بها(١٦).

وإستجابة للخطوات السابقة توجه عدد كبير من الشباب والعمال يتسابقون لتسجيل أسمائهم في سجلات المتطوعين ، وجاء طبيب وقع عليهم الكشف الطبي ، وكان من بينهم عدد كبير ممن أشتركوا في حرب العصابات بفلسطين ، فبداوا يقدمون دروسا عملية لزملائهم الجدد في كتائب التحرير ، ويتلقون بعد ظهر كل يوم تدريباتهم العسكرية(١٧)، وعليه بدا تشكيل اول كتيبة للكفاح المسلح وهى كتيبة خالد بن الوليد بقيادة سعد زغلول فؤاد ، وأحمد عبد العزيز وغيرهم والذي بدأ بتكوينها بهاء الدين عمر وقد إستعان ببعض الفدائيين من طلاب الجامعه الذين كانوا يعملون في منطقة القرين(١٨)، كذلك إنهالت التبرعات من كل مكان بمصر حتى بلغ مجموعها بعد أيام قليلة أثنى وثلاثين الفا من الجنيهات اعلن من بعدها وقف التبرعات على القيادة العامة في القاهرة ن ووجهت إلى فروعها في الاقاليم(١٩)، ونذكر في هذا الصدد ان تلقى عبدالفتاح حسن بوصفه وزير الحربية والبحرية بالنيابة اكثر من ثلاثمائة طلب من موظفي الوزارة يبدوا فيها إستعدادهم للتنازل عن جانب من مرتباتهم شهريا لشراء الأسلحة اللازمة لتدريبهم على الأعمال الحربية وإعدادهم للمساهمة في كفاح التحرير(٢٠).

قسم عزيز المصري هذه الجماعات إلى قسمين ، قسم يهاجم المعسكرات الإنجليزية هجوما غير منظم ، على طريقة حرب العصابات ، ويسبب حالة مستمرة من الإزعاج والقلق للإنجليز ، وقسم اخر يظل مقيما في القرى ، ويكون كالألغام المختفية بين الاهالي تنفجر بمجرد

أن يهاجم الإنجليز هذه القرى ردا لهجمات القسم الاول(٢١)، أما برنامجة في قيادة الكتائب فكان يقوم على تعميم كتائب التحرير في مصر كلها ليس كما كانت في البداية كتائب من الجامعه وأخرى للأخوان وثالثة لبعض العمال ورابعة يقودها بعض ضباط الجيش ، أن يتشابة تكوينها مع قوة الاورطة العسكرية ، أن يتم تسليحها بالسلاح الموجود داخل الجيش المصري(٢٢) لتصبح جيشا كاملا ، ويقوم البعض منها بمهاجمة القوات البريطانية بينما يقوم البعض الأخر بمحاصرتهم ومنع وصول المواد التموينية إليهم ، فضلا عن تنظيم المقاومة الشعبية لعمليات مقاطعة البضائع الإنجليزية وعدم التعامل التجاري مع بريطانيا ، وأخيرا يقوم الشعب بتمويل هذه الكتائب وتسليح أفرادها في مدن وقرى القناة(٢٣).

والجدير بالذكر أنه كانت هناك محاوله قام بها عزيز المصري لكل يعمل على جمع الأحزاب السياسية التي كانت تعمل منفردة تحت قيادته ، ومنها الحزب الوطني ،الذي رحب به عندما ذهب هو ومجموعته إليها ، ولكن على الجانب الأخر كانت هناك خلافات شخصية مع الحزب الإشتراكي ؛ بسبب إنضمام بعض من فصل أو استقال منه إلى عزيز المصري من أمثالهم عبدالوهاب حسني لذلك استحال التعاون ، ولو كان أجتمع كل من عزيز المصري بخبرتة العسكرية ، والحزب الوطني بما لديه من تمويل ، والحزب الإشتراكي بشبابة المتطوع ، لكانت النتيجة أختلفت كليا(٢٤).

وذكر عزيز المصري عدة عوامل رأى أنه لابد من توافرها لكي تضمن لهذه الكتائب عنصر النجاح ، ولبرنامجة التنفيذ تتلخص في ضرورة التعاون بين جميع القوى الحيوية في البلاد من حكومة وشعبا ، وليس معنى التعاون أن تشرف الحكومة على الكتائب لان في هذه الحالة ستعتبر قوة رسمية مسلحة وأي عمل ستقوم به سيكون بمثابة إعلان حرب، ولكن لابد أن يكون موقفها من الكتائب(٢٥)، وفي الوقت نفسه لابد أن تزيل ما يتردد قوله بشان هذه الكتائب وهو أن من الممكن قيامها بعمل انقلاب داخلي ، فقد أعلن عزيز المصري انه على استعداد لكتابة إقرار على نفسه مصحوبا بقسم يذاع على الناس يشير إلى عدم قبوله أي منصب وزاري كبيرا كان أو صغيرا ، وان مهمته تتلخص في طرد الإنجليز من مصر فإما الموت في سبيل هذه القضية ، وإما اعتزال الحياة العامة بأكملها(٢٦)، كذلك إعداد وتدريب الكتائب على أيدي خبراء مهرة قادرين على تخريج دفعات كبيرة من المتطوعين الأصحاء الأقوياء يكونون على أهبه

الاستعداد للتعاون مع الجيش النظامي بشرط ألا يعطل التدريب هؤلاء الشباب عن مزاولة أعمالهم العادية ، وأخيرا يجب إمداد هذه العناصر بالسلاح اللازم ليكون إعدادهم عمليا ومنتجا ، كما أشاد بدور كتائب التحرير كإحدى الوسائل الناجحة في الحركات الوطنية على مستوى العالم كله فقد استعانت بهم أمريكا في حركتها وكذلك أيرلندا وأيضا اسبانيا ، واستطاعت هذه الجماعات أن تحقق النصر والحرية لبلادها(٢٧).

تولى عزيز المصري تدريب كتائب الفدائيين تدريبا عسكريا في القاهرة وتفقدها بين الحين والأخر قبل سفرها لمنطقة القناة ، وتدريب أفرادها على حرب العصابات ومهاجمة الإنجليز في معسكراتهم(٢٨)، وقامت معسكرات التدريب في المنطقة الصحراوية النائية بأطراف العباسية والتي أقامها الحزب الاشتراكي ويقوم على تدريبها ضباط أكفاء ومدربون منتجون ، الكل يعمل كمجموعة واحدة يقف المحامي إلى جوار الطبيب إلى جوار الطالب إلى جوار العامل والفلاح ، الكل أبناء الشعب الذي يريد التحرر، ويحترق شوقا للقاء الإنجليز، فكانوا يتدربون على النظام وفناء الفرد في المجموعة ، الكل يعمل دون أن يلقي بالا إلى ما يدور حولهم من أحاديث ، فهي تريد التدريب والسلاح والعمل الذي لا يعرف لغة الكلام ، وهنا كان يتفقد عزيز المصري التدريبات المختلفة ، ويتنقل بين أرجاء المعسكرات لبيدي ملاحظاته للمجاهدين ويقدم النصائح والإرشادات للمدربين وضباط الكتائب(٢٩).

تمثلت النصائح التي وجهها عزيز المصري للفدائيين في ضرورة استخدام العقل والمنطق لا الاعتماد على الأيادي التي تضرب في الهواء أو الرؤوس التي تنظر إلى السماء ، فحرب العصابات حرب التفكير وسرعة البديهة ، والجيوش الإنجليزية جيوش منظمة مدربة تدريب جيد تجيد السير على نغمات الموسيقى ، إلا أنها تفشل أمام خطط العقل فكل ما يمكنها فعله هو أن تستخدم قوتها ضد الشعب الأعزل فتطلق الرصاص على الأمنين ، ثم التفت إلى البكباشي جلال ندا المشرف على إدارة معسكر الكتائب ناصحا إياه بتعليم المتطوعين الاعتماد على ضربة الخنجر ، معللا ذلك بأن الرصاصة التي يستخدمها الفدائي بإمكانها إيقاظ معسكر به ألف جندي ، ولكن الاعتماد على استخدام الخنجر يمكنه من ذبح الحارس وسلب سلاحه ثم الزحف إلى داخل المعسكر ووضع ما يحمله من متفجرات تقذف المعسكر بأكمله في الهواء ، وهو بذلك لم يطلق رصاصة واحده ، ولكن بخنجرة صنع المعجزات(٣٠)، وأكد أنه لا يدرب كتائب التحرير على محاربة الإنجليز فحسب فهو لا يدرب قتله وإنما يعد وطنيين للدفاع عن حقوقهم وللكفاح والنضال عن الحياة الحرة الكريمة ، فنقوم بإعدادهم إعدادا عسكريا وخلقيا وروحيا(٣١).

بدأ العمل الفعلي لكتائب التحرير والتي انقسم لمرحلتين ، أما الأولى فانقسمت قوات المقاومة فيها إلى فرق صغيرة العدد وكانت تظهر وتختفي بسرعة شديدة بحيث يتعذر على القوات البريطانية اكتشافها لتخفيها ضمن العمال داخل المعسكرات البريطانية تارة أو ارتدائها للملابس المدنية أو ملابس الجنود البريطانيين أنفسهم تارة أخرى(٣٢)، فاكتفت بعملية تنظيم نصب الكمائن وقنص الضباط والجنود البريطانيين فرادى ، والهجوم على الثكنات والمواقع العسكرية ، فقد تشكلت في الإسماعيلية ما يسمى بالفصيلة المتحركة ومهمتها تجريد الجنود الإنجليز – ممن يقابلونهم في طريقهم – من الأسلحة(٣٣)، كذلك الاستيلاء على الأسلحة من العربات أثناء وقوفها أو سيرها من الجنود الذين كانوا يتنقلون بين أرجاء المدينة ، وفي سبيل ذلك كان الفدائيون يسلكون مسالك شتى منها أن يركبا فدائيان دراجتيهما ويتجولان بالمدينة إلى أن يظهر لهم جندي إنجليزي ومعه بندقية أو مسدس فيتقدم الأول ليصدمه بالدراجة ثم يخطف الثاني السلاح ويفرا هاربان ، وأيضا منهم من يقوم بخطف السلاح من سائقي سيارات الجيش البريطاني أثناء وقوفها(٣٤)، حتى لا تؤثر على الروح المعنوية لقواتها.

تحول العمل الفدائي إلى شئ أخر في المرحلة الثانية ، فقد كان الفدائيون يكثرون من طلعاتهم على المعسكرات والمطارت والثكنات الإنجليزية(٣٥)، فكانوا يرابطون في الليل حول المعسكرات الإنجليزية يطلقون عليها النيران ويتدربون على إصابة الكشاف الذي يضئ المنطقة المحيطة ، وهذه العمليات أشعرت الإنجليز بأن المقاومة الإيجابية قد بدأت بالفعل ، والتي نجحت في الاستيلاء على ما يقرب من ١٨ قطعة مختلفة من الأسلحة(٣٦)، واستخدمت القوات الفدائية ولأول مرة قنابل صغيرة متفجرة أطلق عليها اسم صلاح الدين والتي استخدمت لقذف عدد كبير من المعسكرات البريطانية وإشعال النار فيها ، وساد الذعر بين القوات البريطانية والتي أصبحت تسير تحت حراسة قوية ، كذلك أمرت القيادة البريطانية بكتمان الإخبار التي تتعلق بنجاح المقاومة الشعبية وإعلانها السيطرة على الموقف(٣٧).

قام الفدائيون في أوائل شهر نوفمبر بثلاث هجمات في يومين متعاقبين ، بدأت بتسلل بعض الوطنيين من بلدة القرين(٣٨) وقتلوا ثلاثة من البريطانيين كانوا يتناوبون الحراسة في المعسكر، وثانيها إشعال النيرن على الطائرات الموجودة **بمطار كسفريت** الكبير المجاور للإسماعيلية وكانت النتيجة احتراق طائرتين حربيتين فيه ، وأخيرا قاموا بتسلل معسكرات العجرود(٣٩) ونجحوا في ذلك بعد قطع الأسلاك الشائكة المحيطة به ، ووضعهم الأنابيب المتفجرة ومواد الجلنجايت وماده T.N.T أسفل الخزانات الضخمة وأشعلا الفتيل وأنسحبا ، ونسفت إثر

ذلك المستودعات ومخازن البترول في هذه المنطقة(٤٠)، وقد سعد عزيز المصري بهذه النتيجة التي وصلت إليها الكتائب فيذكر فخرا أنهم قاموا بإعمال باهرة من نسف العديد من المعسكرات وقطع الإمدادات وتدمير العشرات من العربات ، فضلا عن خلطهم الرمال بالطعام الذي كانوا يتناوله الإنجليز ، وتلويث بعض الآبار الجوفية ، وخطف العشرات من الجنود السكارى ، وأخيرا تلغيم الكثير من أطراف معسكراتهم(٤١).

وساءت نتيجة لما سبق أحوال الإنجليز وخاصة بعد انقضاء شهر على بدء الحرب الفدائية، فلم يرتح لهم بال لا بالليل ولا بالنهار ، ولم يهنأ لهم عيش لا في طريق الثكنات ولا في المدينة ، فانقلبت حياتهم إلى جحيم لا يطاق(٤٢)، وأعلنوا أن مصر لن تستطع إخراج البريطانيين من مصر، وتكون مخطئه إذا ظنت أن فكرة إنشاء الكتائب سوف تحقق لها أي نجاح ضد القوات البريطانية ، حيث أن بريطانيا بإمكانها حصار مصر ومنع الإمدادات عنها من خلال فرض الستار الحديدي عليها(٤٣).

وعلى الرغم من نجاح الحركة الفدائية إلا أن الأمور انقلبت رأساً على عقب عندما قررت الحكومة إشرافها على هذه الكتائب، ويرجع موقفها في ذلك إلى سببين أحدهما معلن والآخر غير معلن إلا أنه يمثل خطرا على الوفد ، وهذه هي عادة الوفد عند اتخاذ أية قرار، وتمثل السبب المعلن في أن الحكومة قد لاحظت اندساس بعض الخطريين على الأمن العام وذوي السوابق والهاربين من المراقبة في صفوف الشباب حسني النية وإرتكبوا الكثير من حوادث الاعتداء على النفس والمال ضد المواطنين ، مستغلين اسم الكتائب ومعللين حملهم للأسلحة النارية بدون ترخيص بأنهم من أفرادها وليس من شك في أن مثل هذه الأعمال تضر بسمعة البلاد وتشيع روح الفوضى فيها(٤٤)، فبناء على الإحصائيات الرسمية بلغ عدد الجنايات من ١٦ أكتوبر حتى ٦ ديسمبر ١٩٥١م ، أي ما يقرب من ٢٢جناية قتل خطيرة تحت ستار النشاط الفدائي(٤٥)، كذلك تم استغلال حمله التبرعات للكتائب وقام البعض بجمع أموالا كثيرة تحت ستار هذه الكتائب إلا أن جانبا كثيرا منها لم يصل إلى الفدائيين(٤٦)، فرأت الحكومة وجوب الإشراف على مثل هذه التشكيلات ، وفتح الباب للتدريب العسكري ، وأن تتولى التدريب من كافة نواحيه وبذلك سوف تتوافر الضمانات الكاملة لتهيئة الشباب للدفاع عن البلاد ، فضلا عن الرقابة على التبرعات لإزالة الشكوك حول جمعها وصرفها(٤٧)، ولهذا قرر مجلس الوزراء المنعقد في ٢٥ نوفمبر ١٩٥١م بعد عرض الأمر عليه الأتي :-

أولا : قيام الحكومة بتدريب الكتائب الفدائية وفقا للنظام الذي تضعه ، وتعلن عنه في غضون عشرة أيام .

ثانيا : إرسال التبرعات إلى رياسة مجلس الوزراء لهذا الغرض ، ومنع أيه هيئة أو فرد بجمعها، وستقوم الرياسة دوما على إذاعة نشرات بأسماء المتبرعين وقيمة تبرعاتهم(٤٨).

أما السبب غير المعلن فتمثل في إحساس الحكومة بمدى خطورة تسليح الكتائب باعتبارها جماعات منظمة تملك السلاح وتنتمي إلى العديد من التنظيمات السياسية المتباينة سواء في العقائد أو المبادئ ، وأن إحكام السيطرة عليها مهما كان قوياً يمكن أن يُفقد في لحظة معينة تحت التأثير الشعبي(٤٩)، فضلاً عن خوف الوفد من فقدان السيطرة على الموقف بعد تدافع الإحداث في منطقة القناة وبالتالي تعرض الحكومة لموقف حرج لا تستطع التصرف فيه مع بريطانيا، أرادت أيضاً بشكل غبر مباشر إظهار الوفد بأنه مازال يمسك بزمام المبادرة وبالتالي فهو الذي يقود حركة الكفاح ضد المستعمر وأن هذه الحركة ليست منفصلة عن الحكومة(٥٠)، كذلك الخوف من انتهاز بعض الأحزاب المعارضة لها الفرصة لتقوية نفسها على حساب الوفد فيسهل الإطاحة به(٥١)، ولذلك أعدت إدارة البوليس بوزارة الداخلية بناء على طلب وزير داخليتها فؤاد سراج الدين مذكرة أعدها اللواء أحمد عبدالهادي مدير عام البوليس تتضمن شروط القبول في الكتائب ونظم التدريب ومدته وكذلك الأشخاص المدربين والهيئات التي يختارون منها ، وسيتولى هو الإشراف عليها وسيختار لمعاونته بعض ضباط الجيش السابقين وبعض ضباط البوليس(٥٢) ممن يتبعون وزير الداخلية مباشرة ، وعملت على عزل عزيز المصري من القيادة العليا للكتائب ومنعت تطوع ضباط الجيش لهذا الفريق(٥٣).

قامت المظاهرات احتجاجا للقرار الذي اتخذته حكومة الوفد ، وقررت رفضه لأنه سوف يقلل من فاعلية الحركة وستصبح تدور في فلك الحكومة توجهها حسب أهوائها الشخصية ومصالحها الذاتية، وأصدر **عزيز المصري** بياناً ساهم في الكثير من الإضرابات والاضطرابات في القاهرة خاصة بين الطلبة والعمال(٥٤)، إلا أن ذلك لم يؤثر على القرار الذي اتخذته الحكومة ومضت قدماً في تنفيذه .

بدأت الحكومة الوفدية في تنفيذ قرارها واعتمدت مبلغ مائه ألف جنية لتدريب الفدائيين تدريباً عسكرياً ، وعلى الرغم من ذلك لم تكن جادة في قولها بشأن إشرافها على هذه الكتائب ، فلم تقم بأي عمل جاد لهذا السبيل ، فكل ما قامت به هو تأليف لجنة لتنظيم هذه الكتائب والتي إقتصر دورها على الطواف بعدة أماكن لتختار منها مايصلح للتدريب ، ولم تقدم للفدائيين معاونه

جدية لا بالأسلحة ولا الذخائر ولا نظمت قيادتهم ولا رسمت لهم الخطط المنسقة ، بل تركتهم وشأنهم ، وترتب على ذلك أن تسرب الإرتجال إلى حركاتهم(٥٥).

والجدير بالذكر انه بالرغم من نجاح الحركة الفدائية إلى حد ما في تحقيق الكثير من الانتصارات على القوات البريطانية إلا أن هناك الكثير من عوامل الضعف قد أحاطت بها مما أدى إلى إضعافها ومنها قله الأسلحة(٥٦)، وعدم تعاون الحكومة في تزويد الفدائيين بالسلاح ونذكر في ذلك انه عندما اجري عزيز المصري مقابلة مع فؤاد سراج الدين للحصول على دعمهم وأسلحتهم رفض ذلك مبررا بأنه لم يكن على علم بعدد المتطوعين الذين جندوا على حد قولهم كذلك لم تكن السلطات الأمنية من جهة والملك من جهة أخرى على استعداد على الوقوف للتسلح العشوائي لهذه القوات(٥٧)، كذلك قام بتعيين أحد الضباط من رجال البوليس بالقلم السياسي داخل احد الكتائب ليكون عينا له ، ويقوم بإبلاغه بكل تحركات الكتائب(٥٨).

وجدت المقاومة كذلك ظروف أخرى عملت على إضعافها وهى انتشار الجواسيس فقد كان جو القناة ملغما بهم سواء أكانوا جواسيس الإنجليز أو جواسيس السراي والأمريكان وجواسيس شركة القناة والبوليس السري ممن يعملون لخدمة الإنجليز،أو يخدمون التيارت الحزبية المعادية ، الذين عملوا على إطلاع العدو بكل تحركات العناصر الفدائية(٥٩)، كذلك كان الطابع الغالب في تكوين هذه الكتائب هم الطلبة وقليلا من العمال ، أي أنها كانت بعيده عن الطبقات الشعبية أو الجماهير وخاصة الفلاحين الأكثر دراية بالمنطقة و مسالكها والتي لم تكتشف دورها إلا في أواخر العمل الفدائي كما سنوضح خلال فصول الرسالة ،وأخيرا انعدام التنسيق بين الكتائب بعضها البعض مما جعلها تسير بشكل تلقائي عشوائي أكثر منه بصورة منظمة(٦٠).

يتضح مما سبق أن هناك محاولات عده اتخذت لتكوين كتائب الفدائيين لمجابهه القوات البريطانية وإجبارهم على الرحيل من منطقة القناة ،بدأت هذه المحاولات من جانب بعض الأحزاب ولكن انعدام التنسيق بينهم ورغبة كل حزب في الظهور جعلت عبدالوهاب حسني يفكر في وجوب البحث عن قيادة تجمع هذه الكتائب تحت إشرافها ، ووقع الاختيار على عزيز المصري ، الذي حاول جاهدا جمع شمل كل الكتائب تحت قيادته ولكن البعض رحب والبعض الأخر ظل كما هو ، وبدأ بالفعل تدريب كتائبة وحقق كثير من الانتصارات على القوات البريطانية ، إلا أن ظهور بعض العوامل جعلت الحكومة تعلن إشرافها على حركة

الهوامش

(١) مذكرات كمال الدين رفعت : حرب التحرير الوطنية بين إلغاء معاهدة ١٩٣٦م و إلغاء اتفاقية ١٩٥٤م : إعداد مصطفى طيبة ، دار الكاتب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٨م ، ص ٧٠ .

(٢) وذلك من خلال تنظيم مؤتمر عقد في كلية الحقوق في الرابع من إبريل ١٩٥١م ، دعت إليه الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني والتنظيمات الشيوعية بجامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليا) ؛ لوضع ميثاقا وطنيا يلتزم به الزعماء ويربط الصحافة الوطنية والكتاب الأحرار بالكفاح الشعبي ، ووقع على هذا الميثاق كتاب وساسة منهم أبو الخير نجيب ، إحسان عبد القدوس ، عبدالرحمن الخميسي...وغيرهم . **للمزيد أنظر** ، محمد أحمد أحمد محمود : : الحركة الفدائية المصرية ضد القوات البريطانية في منطقة قناة السويس (١٩٥١-١٩٥٢م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة حلوان، ٢٠٠٠م ، ص ١٣٠.

(٣) فادية سراج الدين : التحرر الوطني ، القضية المصرية في المرحلة الأخيرة (١٩٥٠ – ١٩٥٤م) ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٩٥م، ص ١١٤.

(4) Hoda Gamal Abdel Nasser : Britain amd the egyptian nationalist movement (1936 – 1952) , Ithaca press , New york , 1994 , p 223

(٥) عبد العزيز علي : الثائر الصامت ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٧م .

(٦) محاميا ولد بمدينه بنها عام ١٩١٦م ، بدا نشاطه السياسي مبكرا فقد شارك في مظاهرات ١٩٣٥م والتي كانت بمثابة التجربة الأولى في العمل السياسي ، انضم إلى صفوف الحزب الوطني ، ونظم هو ورفاقه مظاهرات ضد حكومة الوفد ، وذلك عندما قامت بتعديل لائحة انتخابات إتحاد الجامعة ، وبعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦م قام هو ورفاقه بدور كبير في تنظيم حركة الكفاح المسلح في القناة ، حيث ساهم بدور كبير في مرحلة الإعداد والتمويل وجمع السلاح . **للمزيد أنظر** ، عبدالوهاب حسني : راهب الكفاح الوطني ، المرجع السابق ، ص ص ١٠ : ١٢ .

(٧) من مواليد القاهرة ١٨٧٧م والده زكريا أفندي علي جركسي الأصل ، تعلم في مدرسة التوفيقية وكان أسمة فيها عبدالعزيز زكي ، واتخذ لنفسه اسم عبدالعزيز علي عندما كان في الأستانة ومن عادة الأتراك أن يقولوا عزيز بدلا من عبدالعزيز فأصبحوا يطلقون عليه (قاهرة لي عزيز علي) أي (عزيز علي المصري) ، حصل على البكالوريا والتحق بمدرسة الحقوق وتعلم اللغة التركية ودخل المدرسة الحربية في الأستانة وعمل في الجيش الثالث بمقدونيا وخدم بعد ذلك في ألبانيا ، تكونت له في شبابه سمعه نضالية ظهرت من اشتراكه في تكوين الجمعيات السرية العربية في تركيا قبل الحرب العالمية الأولى ، واشتراكه في الجيش العثماني في مقاومة الغزو الإيطالي لليبيا عام ١٩١١م، شارك في الثورة العربية ، ووضع النواة الأولى للجيش العربي النظامي ، عين وزير حربية للثورة

العربية ١٩١٦م ، وعاد إلى مصر على إثر خلاف مع الشريف حسين ، للمزيد انظر لمعي المطيعي: موسوعة هذا الرجل من مصر ، دار الشروق ، القاهرة ، د.ت ، ص ٣٤٢ .

(٨) مذكرات عبدالوهاب حسني : راهب الكفاح الوطني ١٩٣٠- ١٩٥٢م ، تقديم : جمال شقرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٧م ، ص ص ١٣٥ : ١٣٦ .

(٩) فريد أحمد فؤاد علي مصطفى : العلاقات المصرية الإنجليزية وأثرها في تطور الحركة الوطنية في مصر (١٩١٤- ١٩٥٢م)، رسالة دكتوراه غير منشورة ١٩٦٠ ، ص ٨٠٥ .

(١٠) مذكرات عبدالوهاب حسني : المرجع السابق ، ص ص ١٣٧ : ١٣٨ .

(١١) مذكرات عبد الوهاب حسني: المرجع السابق : ص ١٣٨ .

(١٢) فريد أحمد فؤاد علي مصطفى : المرجع السابق ، ص ٨٠٥ .

(١٣) حيث كانت أوسع الصحف المصرية انتشارا ، وأقربها إلى قلب الشعب بجميع هيئاته ، وأحزابه ، وموضع ثقته ،نظرا لارتفاعها في المهمات الوطنية عن التعصب الحزبي ، والوقوف مع القضية الوطنية أيا كان الداعي غلى ذلك ، فعلى الرغم من كونها اللسان الرسمي لحزب الوفد ، إلا أنها كانت استقلالية النزعة ، ولم تمنعها حزبيتها من نقد حكومة الوفد عندما كان الأمر يستدعي ذلك.

(١٤) أقارب المحامي محمود موسي زميل عبدالوهاب حسني والذي قام باستقبالهم في بني سويف ذاهبا بهم إلى هذه العائلة .

(١٥) لفظ تركي يطلق على صانع البندقية أو من يصلحها أو من يحملها . راجع ، محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، دار الفكر المعاصر ، لبنان ، ١٩٩٠م .

(١٦) عبدالوهاب حسني : المرجع السابق ص ص ١٣٩ : ١٤٠/ ١٤٥ : ١٤٨ .

(١٧) المصور ١٩٥١/١٠/٢٦م ، العدد (١٤١١) .

(١٨) عبدالوهاب حسني : المرجع السابق ، ص ١٤٦.

(١٩) فريد أحمد فؤاد علي مصطفى : المرجع السابق ، ص ٨٠٦.

(٢٠) الأهرام ١٩٥١/١٠/٢٢م ، العدد (٢٣٧٢٣).

(٢١) روزاليوسف ١٩٥١/١٢/٤م ، العدد (١٢٢٥).

(٢٢) محمد عبد الحميد : أبو الثائرين الفريق عزيز المصري ، أخبار اليوم ، القاهرة ،العدد (٣٣٣) ، ١٩٩٠م ، ص ٢٠٦ .

(٢٣) نعمان جمعة : تاريخ الوفد ، تحرير وإعداد : جمال بدوي ، لمعي المطيعي ، دار الشروق ، القاهرة، ٢٠٠٣م ، ص ٦٠٦.

(٢٤) علاء الحديدي ، سامي أبو النور ، يواقيم رزق : العلاقات المصرية البريطانية (١٩٥١-١٩٥٤م) ، تحرير : رءوف عباس ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، ١٩٩٥م، ص٢٣.

(٢٥) كموقف حكومة الصين من المتطوعين في حرب كوريا فهي عاونتهم ولكنها لم تعلن الحرب على الولايات المتحدة .

(٢٦) روزاليوسف ١٩٥١/١٢/٤م ، العدد (١٢٢٥) .

(٢٧) المصور ١٩٥١/١٠/٢٦م ، العدد (١٤١١) .

(٢٨) محمد عبد الرحمن برج : عزيز المصري والحركة الوطنية المصرية ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، ص ١٤٥.

(٢٩) مصر الفتاة ١٩٥١/١١/٢٥م ، العدد (٢٨٣) .

(٣٠) أخر ساعة ١٩٥١/١١/٢٨م ، العدد (٨٩٢) .

(٣١) أخر ساعة ١٩٥١/١١/٢م ، العدد (٢٠٥) .

(٣٢) صوت الأمة ١٩٥١/١١/١ ، العدد (١٥١٦) .

(٣٣) سيرانيان : مصر ونضالها من أجل الاستقلال (١٩٤٥- ١٩٥٢م) ، ترجمة : عاطف عبد الهادي علام ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٩٨م ، ص ٢٨٠.

(٣٤) محمد عبد الرحمن حسين : نضال شعب مصر ١٧٩٨-١٩٥٦م ، منشاة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٧٠م ، ص ٢١٠.

(٣٥) سيرانيان : المرجع السابق ، ص (٢٨١) .

(٣٦) محمد عبد الرحمن حسين : المرجع السابق ، ص ٢١٠.

(٣٧) صوت الأمة ١٩٥١/١١/١ ، العدد ١٥١٦.

(٣٨) هي قرية من قرى مديرية الشرقية وتجاور معسكرات القوات البريطانية .

(٣٩) تقع منطقة عجرود في مكان ناء عن عمل الفدائيين بالقرب من السويس ولم يكن الإنجليز يعتقدون أنها ستكون هدفا لأعمال الوطنيين التي تركزت في ذلك الوقت في مدينة الإسماعيلية وما جاورها .

(٤٠) محمد عبد الرحمن حسين : المرجع السابق ، ص ص ٢١٧ : ٢١٨ .

(٤١) محمد عبد الحميد أحمد الحناوي : معركة الجلاء ووحدة وادي النيل (١٩٤٥ – ١٩٥٤م) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨م ، ص ٢٠٦ .

(٤٢) سيرانيان : المرجع السابق ، ص ٢٨١ .

(43) F.O 371/90141 NO. (489) 3/11/1951

(٤٤) العلم المصري ١٩٥١/١٢/١م ، العدد (٧٠٢) ، **وأنظر أيضا:**

F.O 37190142 NO.(701) 5/12/1951

(٤٥) سيرانيان : المرجع السابق ، ص ٢٧٧ .

(٤٦) عبد الرحمن الرافعي : مقدمات ثورة ٢٣يوليو ١٩٥٢م ، تاريخنا القومي في سبع سنوات (١٩٥٢ – ١٩٥٩م) ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٨٩م ، ص ٦٢ .

(٤٧) العلم المصري ١٩٥١/١٢/١م ، العدد (٧٠٢) .

(٤٨) مجلس الوزراء ، كود أرشيفي (٠٢٣٠٢٧) ، محفظة رقم (٢٧) .

(٤٩) محمد عبد الحميد أحمد الحناوي : المرجع السابق ، ص ٢٠٨ .

(٥٠) نجوى إسماعيل السيد أحمد : تطورات مصر الداخلية والعلاقات الخارجية في ظل حكومة الوفد (١٩٥٠- ١٩٥٣م) ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ن جامعه عين شمس ، ٢٠٠٤م ، ص ١٨٦

(٥١) أخر ساعة ١٩٥١/١١/١٦م ، العدد (٢١٠) .

(٥٢) أخر ساعة ١٩٥١/١١/٢م ، العدد (٢٠٥) .

(٥٣) طارق البشري : الحركة السياسية في مصر (١٩٤٥ – ١٩٥٣م) ، دار الشروق، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ٢٠٠٢م ، ص ص ٥٩١ : ٥٩٢ .

(٥٤) انظر نص البيان في محمد عبد الحميد : المرجع السابق ، ص ص ٢٠٨ : ٢١٠ .

(٥٥) عبدالرحمن الرافعي :المرجع السابق ، ص ٦٢.

(٥٦) محمد عبد الحميد : المرجع السابق ، ص ٢٠٦ .

(57) F.O 371/90119

(٥٨) محمد عبدالحميد : المرجع السابق ، ص ٢٠٦.

(٥٩) شهدي عطية الشافعي : تطور الحركة الوطنية المصرية (١٨٨٢ – ١٩٥٦م) ، دار شهدي للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٥٧م ، ص ص ١١٦ : ١١٧.

(٦٠) طارق البشري : المرجع السابق ، ص ٥٩٣ .